

سعوديات ينزعن العباءة السوداء ويتدثرن بوشاح الحرية

خطوات جريئة تضع المرأة السعودية في طريق الانفتاح على العالم



جمال وأناقة

القانون يفرض على الموظفات لباسا معينا. ومن ضمن "ضوابط عامة لتشغيل النساء" وضعتها وزارة العمل، فإن على الموظفة أن "تلتزم بالحشمة في زيها، وإذا كان للمنتشاة زي خاص فيجب أن يكون محتشما وساترا".

ومنذ تسلم الأمير محمد بن سلمان منصب ولي العهد في 2017، تحررت المملكة من العديد من القيود المتشددة، وسمح للنساء بقيادة السيارات، وبدخول ملاعب كرة القدم، وأعيد فتح دور السينما، وأقيمت حفلات موسيقية عربية وغربية صاخبة.

ويشعر العديد من الشباب السعوديين الراغبين في حريات أكبر، أنهم يخوضون صراعا مع المتشددون القلقين من تبعات الإصلاحات التي يرون في بعضها خطوات لا تتواءم مع تعاليم الإسلام.

وقالت مشاعل: "العباءة عُرف وليست مرتبطة بالدين، لو كانت مرتبطة بالدين لكانت رائنا كل السعوديات خارج المملكة بالعباءة والنقاب".

حاولت إقناع الحراس بالسماح لها بالدخول عبر عرض مقابلة للأمير محمد بن سلمان قال فيها إن العباءة ليست فرضا على النساء، لكنهم لم يقنعوا.

ورد المجمع التجاري على تغريدتها بالقول في حسابه بتويتر، "أهلا عزيزتي مشاعل.. نعتذر منك، يمنع دخول المول على المخالفين للأداب العامة وحياء الله بأي وقت".

واعتبر الأمير سطام بن خالد آل سعود، أن مشاعل "باحثة عن الشهرة".

وكتب في تويتر، "الباحثون عن الشهرة وأمثالها كثيرون. ما حدث (..) من تصرف غير مبرر قامت به إحدى الفتيات بالذهاب إلى المول دون عباءة هو عمل مستفز لا يقبله أحد".

وأشارت المشاعل، إلى أنها واجهت مضايقة في أحد محلات بيع المواد الغذائية عندما تقدمت منها امرأة وهددها بالاتصال بالشرطة.

وتصر مشاعل على عدم ارتداء العباءة في الأماكن العامة، لكنها مضطرة إلى ارتدائها في مكان عملها، نظرا لأن



فتيات منطقات



ملابس حديثة لا تخالف المحافظة

وقالت، "لبست هناك قوانين واضحة، ولا حماية. قد أتعرض للخطر أو أتعرض لاعتداء من قبل المتطرفين دينيا لأنني أسير من دون عباءة".

عدم ارتداء العباءة لا يزال أمرا محدودا جدا في المملكة السعودية، إلا أن هناك مؤشرات إلى دفع الحريات الاجتماعية قدما

وفي يوليو الماضي، نشرت الشابة تسجيليا مصورا على تويتر، أوضحت فيه أن مجعنا تجاريا آخر في الرياض منعها من الدخول بسبب عدم ارتدائها للعباءة.

وكتبت في تغريدة "تم منعي من دخول (..) بلباس محتشم وشكرا".

وقدمت أيضا وصورا لاسود، أنها

الاجتماعية قدما في الوقت الذي تشهد فيه السعودية حملة انفتاح كبرى.

وكتبت في تويتر، "إنه ليس شرطا أن يكون الأسود لون العباءة".

وتتمثل هذه السلوكيات تغيرا كبيرا خلال الفترة الأخيرة في المملكة، ففي 2016 احتجرت امرأة لخلعها العباءة في شارع رئيسي في الرياض، ونكرت وسائل إعلام محلية وقتها أنها احتجرت عقب بلاغ تلقته هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

مشاعل الجالود، توقفت اليوم عن ارتداء العباءة تماما، وهي واحدة من بين عدد محدود من السعوديات فقط أقدمن على ذلك.

وفي مشهد غير مألوف في المملكة، سارت الشابة (33 عاما) في المجمع التجاري في الرياض وهي ترتدي قميصا برتقاليا وسروالا فضاضا.

وبينما تركزت انظار الزوار عليها، وبينهم نساء ارتدين على النساء من السعوديات وغيرهن، ولاحظت في الأماكن العامة للتأكد من تقديهن بذلك.

ويعود تاريخ العباءة إلى الألاف من السنين، لكن العقود الأخيرة فقط هي التي كانت شاهدة على فرضها على نساء المملكة.

وتقلصت في السنوات الأخيرة سلطة الشرطة الدينية، لكن الجالود تخشى رغم ذلك أن يثير عدم ارتدائها للعباءة حفيظة متشددين في ظل عدم وجود قوانين حاسمة في هذا الشأن.

انطلقت المرأة السعودية في طريق تحررها، وحققت بذلك تقدما متسارعا فأصبحت تقود السيارة وتحضر مباريات كرة القدم للرجال كما تسعى اليوم للتخلص من لباس العباءة التي تمثل زيا موحدا للمرأة على اعتبار أنها زي محتشم من وجهة النظر المحافظة، في حين يعتبرها البعض طمسا لهوية المرأة.

الرياض - جذبت امرأة سعودية الانظار إليها بعدما دخلت من دون عباءة مجمعا تجاريا في الرياض، عاصمة المملكة المحافظة التي تفرض الثوب الأسود الفضايف على النساء من ضمن عادات أخرى بدأت تتحرر منها الواحدة تلو الأخرى.

ويظهر إلى العباءة على أنها رمز للاحتشام، لكن ولي العهد الأمير محمد بن سلمان المرحوم الماضي إلى تغيير محتمل في مسالة فرض ارتداء العباءة في الأماكن العامة، بعدما قال إن احتشام المرأة لا يعني ارتدائها لها.

ويأتي هذا القرار ضمن رؤية 2030 الاقتصادية التي قال عنها ولي العهد الأمير محمد بن سلمان، "إنها خطة جريئة قابلة للتحقيق لأمة طموحة، وهي تعبر عن أهدافنا وأماننا على المدى البعيد، وتستند إلى مكامن القوة والقدرة الفريدة لوطننا. وهي ترسم تطلعاتنا نحو مرحلة تنموية جديدة غايتها إنشاء مجتمع نابض بالحياة يستلحق فيه جميع المواطنين تحقيق آمالهم وأمالهم وطموحاتهم في اقتصاد وطني مزدهر".

مع ذلك واصلت النساء في المملكة ارتدائها كونه لم يصدر أي مرسوم حكومي بذلك.

واحتجت بعض النساء على هذا القيد، في خطوة نادرة في المملكة، حيث نشرن صوراً على وسائل التواصل الاجتماعي وهن يرتدين العباءة بالمقلوب مرفقة بوسم "العباءة المقلوبة"، على حركة للتعبير عن احتجاجهن على ارتداء هذا الزي الملزم به، ولأقن رفضا من البعض الذين اعتبروا أن ما يحصل هو إلا هجوم على القيم والفصيلة. وتطالب فتيات في المملكة بإسقاط العباءة واستبدالها بلباس آخر يفتتح على العالم، واعتبر البعض أن العباءة هي طمس لهوية المرأة وإلغاء لها وادفعوا عن حريتها من

القيود الاجتماعية التي فرضت عليها. وكتبت آنذاك الناشطة نورا عبد الكريم في تغريدة على تويتر، "لأن النساء السعوديات يملكن إبداعا بلا حدود، فقد أبدعن شكلا جديدا من الاحتجاج".

وبدأت سعوديات في السنوات القليلة الماضية في ارتداء عبايات بالوان فاتحة أو زاهية في تناقض صارخ مع الأسود التقليدي. وفي بعض المناطق، عمدت أخريات إلى ترك العباءة المفتوحة من الجهة الأمامية التي توضع على تنورات طويلة أو على سراويل من الجينز.

يذكر أن الشيخ أحمد بن قاسم الغامدي، الذي يحظى بتأييد كبير، قال "إنه ليس شرطا أن يكون الأسود لون العباءة".

وتتمثل هذه السلوكيات تغيرا كبيرا خلال الفترة الأخيرة في المملكة، ففي 2016 احتجرت امرأة لخلعها العباءة في شارع رئيسي في الرياض، ونكرت وسائل إعلام محلية وقتها أنها احتجرت عقب بلاغ تلقته هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

مشاعل الجالود، توقفت اليوم عن ارتداء العباءة تماما، وهي واحدة من بين عدد محدود من السعوديات فقط أقدمن على ذلك.

وفي مشهد غير مألوف في المملكة، سارت الشابة (33 عاما) في المجمع التجاري في الرياض وهي ترتدي قميصا برتقاليا وسروالا فضاضا.

وبينما تركزت انظار الزوار عليها، وبينهم نساء ارتدين على النساء من السعوديات وغيرهن، ولاحظت في الأماكن العامة للتأكد من تقديهن بذلك.

ويعود تاريخ العباءة إلى الألاف من السنين، لكن العقود الأخيرة فقط هي التي كانت شاهدة على فرضها على نساء المملكة.

وتقلصت في السنوات الأخيرة سلطة الشرطة الدينية، لكن الجالود تخشى رغم ذلك أن يثير عدم ارتدائها للعباءة حفيظة متشددين في ظل عدم وجود قوانين حاسمة في هذا الشأن.

مدارس صياغة الحلّي لتطوير الأساليب المتوارثة في مصر

وتحتاج إلى عمالة مدربة منذ الصغر فمن مهام المهنة استخلاص الذهب المتساقط أثناء الصناعة من الأتربة، والملابس التي يرتديها العمال في ورشة "بشاي" يقوم العمال الأكثر خبرة بفصل الأعيرة المختلفة من سبائك ممثلة بالشوائب وتخليقها بمطربة تقليدية ومسمار غليظ ومقص، ووضع غرامات صغيرة من كل عيار داخل أطرف ورقية تمهيدا لإعادة تسيلها وتجميعها مع بعضها البعض.

وتتمركز مجموعة من العمال صغار السن أمام موائد من النار، واضعين اهتمامهم الكامل في توقيتات الاشتعال ودرجة الحرارة لصهر القطع، فالعبوات الفخارية الصغيرة في الأفران، لا يجب أن يمر عليها أكثر من خمس دقائق قبل أن يتم إخراجها.

وأوضح بشاي أن سنوات الممارسة الطويلة تمكن العاملين من معرفة الذهب الحقيقي من المغشوش بمجرد الإمساك به، وتحديد العيار بمجرد الضغط على القطعة الذهبية.

شوارع الصاغة لا تخلو من الأفراع وأصوات الزغاريد النسائية اللازمة لشراء الشبكة الذهبية، لكن الحركة حالياً تصب في اتجاه واحد فقط هو الشراء من الزبائن وليس البيع لهم، لتنتقل الحركة أكثر في اتجاه محال الذهب الصيني والتماثيل الزجاجية الملونة التي نمت على أطراف السوق.

ورغم التسارع الذي تشهده صناعة الذهب عالمياً، يظل "الشيشنجية" الذين يتبعون الطرق اليدوية التقليدية في تحديد عيارات الذهب بدقة يهيمنون على السوق، ويفرضون لغتهم الخاصة في تقدير الذهب فيستغيثون عن الغرام بكلمة درهم والذي يعادل 3.125 غرام، ويستخدمون كلمة السهم للدلالة على نسبة الذهب في العيار.

أكد سعد بشاي، شيشنجي وصاحب محل ذهب "العرب"، أن مهمته شبيهة تماماً بمعامل التحاليل الطبية، فهو يأخذ عينة من الذهب ويحللها سواء يدوياً أو إلكترونياً ويقرر الشوائب،

من عيار إلى آخر، فالعمال بأسواق الصاغة يعتمدون على التدريب العملي دون المعرفة العلمية.

ربما تستهدف المدرسة الجديدة حفظ التراث الفرعوني في صناعة الحلّي والذي لا يزال حاضراً بقوة في بعض الأماكن النائية، مثل "الإريدم" الذي يشبه قرص الشمس أو الإله رع عند القدماء ويعلق كتميمة على الصدر عند نساء واحة سيوه بالصحراء الغربية، وكذلك أساور دراجة في النوبة تتضمن تطريزاً يشبه أداء النساء كرمز قديم عن الخصوبة والنماء.

وأوضح نجيب لـ"العرب"، أن المدرسة الجديدة للحلي تهدف إلى تخريج جيل جديد من الصناع يواكب العصر ويلم بالتكنولوجيا، ويتقن صناعة مصوغات خفيفة بتصميمات عصرية بدلا من الأشكال القديمة الكبيرة، لكنه اعتبر أن أساسها التعليم ولا تضمن وظيفة لخريجها الذين عليهم البحث عن فرصة داخل الورش.

قد يواجه الخريجون مستقبلاً أزمات في ظل حالة الركود العنيف التي تعاني منها حركة البيع على وقع التضخم والتغير المستمر في أنواق المستهلكين نحو الإكسسوارات الحديثة رخيصة الثمن، وتفضيل أصحاب الورش شبكة الأقارب في التوظيف لضمان عدم التعرض للسرقات أو التبدد وإلقاء اسرار المهنة بعيدا عن الغرباء. وكانت

نصف مليون شخص، لكن أعدادهم تقلصت مع انحسار حرك السياحة وركود السوق المحلية على وقع ارتفاع الأسعار، وعجزهم عن منافسة المنتجات الوافدة من الخارج التي تمتاز بجودة أفضل وسعر أقل.

قال ننادي نجيب، سكرتير عام شعبة الذهب بغرفة القاهرة التجارية، إن صناعة الذهب ستتحول من حرفة متوارثة إلى مواد علمية في المدرسة الجديدة التي تتضمن مناهج حول طبيعة المعادن النفيسة والعيارات الذهبية، والإضافات التي تضاف على الذهب البندي (سبائك الخام) ليتحول

الشراكة بين وزارة التربية والتعليم وشركات القطاع الخاص ومؤسسات تعليمية أجنبية مرموقة في مجال التأهيل الفني.

وفقا لشعبة الحلّي بغرفة صناعة الحرف اليدوية في اتحاد الصناعات المصرية، فإن شيوخ الصناعة تركوا سوق الذهب بعد تدني مستوى المهنة وتجاهل مشاكلهم من قبل الجهات الحكومية، وفي مقدمتها توفير العملة الصعبة وإرهاقهم بالضرائب، ما ترك السوق في قبضة أصحاب الورش الصغيرة. وقبل خمس سنوات، كان يعمل بصناعة الحلّي في مصر قرابة

تبتنى القاهرة خطوات متسارعة لإحداث نقلة في صناعات الحلّي عبر إنشاء سلسلة من المدارس المتخصصة في الذهب والمجوهرات، وإضافة مواد معنية بالمعادن النفيسة إلى مناهج المدارس الحرفية القائمة، في محاولة لتطوير أسلوب العمل بشوارع الصاغة التي يهيمن عليها خبراء العيارات "الشيشنجية"، والتقليل من الاعتماد على العمالة الآسيوية في صناعات الألماس.

يزامن الاهتمام بصناعة المصوغات مع تحركات لتطوير عمليات التنقيب عن الذهب في الصحراء المصرية والتي تكون أحيانا مشعة بسبب طرق عملهم غير المدروسة.

تبدأ مدرسة "إيجيب غولد" في استقبال الطلاب الجدد قبل نهاية شهر سبتمبر الجاري، وتوفر في الوقت ذاته دورات لجميع الأعمار للعمل في تخصصات صناعة الذهب والماس والمجوهرات والأسواق الخارجية.

وتظهر المدرسة الجديدة اهتماماً مفاجئاً بإنتاج الذهب والألماس، بعد إضافة مواد تتعلق بصناعاتها في مدارس التكنولوجيا التطبيقية العشر التي افتتحتها أخيراً، وتعتمد أيضاً على



محمد عبدالهادي كاتب مصري



رؤية وتصميم جديان